

ألكسندر كلوجه

# السيرك / التعليق

"نحن الفنانين نمنح حياتنا لشيء يستحق الموت من أجله.." .

دار نشر زوركامب،

برلين 2021

.1

**الفيروس بوصفه فناناً متحوّلاً**

ص 13

.2

**وعند الحدود ضجّت الحيوانات /  
وانطفأت الأضواء في خيمة السيرك**  
ص 41

.3

**العمل / التمكّن! السيرك / الفن**  
ص 61

.4

**نشأة طريقة بناء الناطحات في نيويورك من روح حدائق التسلية**  
ص 93

.5

**التطلع إلى "البرية الحقيقية"**  
ص 107

.6

**حيوانات في معركة القنابل**  
ص 129

.7

**أنقذ الأحب إليه؛ ما يمتلكه، وفي الوقت نفسه مؤخرة من اثنى عشر فيلاً**  
ص 143

شكل 1

شكل 2

شكل 3: أيل يقفز على مجموعة من الصيادين وعبر سوط المروض الذي يمسك به مثل طوق.

شكل 4

"نَحْنُ الْفَنَانِينَ، عَلَى طَاوِلَةِ الشَّغْلِ، وَفِي مَرَاكِزِ الْعِلْمِ، وَفِي شَؤُونِ الْحُبِّ، وَفِي طَرَقِ الْحَيَاةِ، وَفِي السِّيَاسَةِ، أَبْنَاءُ لِمَجَمِعِ الْأَدَاءِ وَالْإِنْجَازِ.

لَا نَعِيشُ مِنْ أَجْلِ مِيرَاثٍ، وَلَا مِنْ حَقْلٍ، وَلَا مِنْ أَجْلِ غَارَاتِ بِالسِّيفِ، وَإِنَّمَا بِأَنْ  
نَجْمَعُ كُلَّ قَوَافِلَ الْخَاصَّةِ مَعًا. فَنَحْنُ بَنَاهُ مَسْتَقْبَلَنَا. وَتَحْتَ قَبَّةِ السِّيرِكِ نَتَدْرِبُ بِوَصْفِنَا  
جَمَهُورِيُّونَ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْدَّهَمَاءِ، وَأَنْ جَمَهُورِيَّتَنَا هَذِهِ تَتَمَتَّعُ بِصَفَاتٍ نَادِيَّةٍ..".

شكل 5: زفاف كاثوليكي في قفص الأسود.

شكل 6

شكل 7

شكل 8

## .1 الفيروس بوصفه فناناً متحولاً

شكل 9/10: فيروسات تحت المجهر.

## الفيروس بوصفه فناناً متحولاً

تحت السماء الزرقاء لشهر إبريل 2020، تلك التي تنشر أشعتها فوق البنفسجية بشكل كثيف، لم يكن هناك أي سيرك؛ لقد الغيت كل العروض. ولأن غالبية أطفال اليوم لا يعرفون شيئاً عن عروض سيرك محددة لم يسمع بوجود حزن عميق لديهم بسبب هذا الإلغاء. معظم الأطفال لم يعودوا يعرفون شيئاً عن عروض السيرك.

هذا الفيروس (كوفيد - 19) يعود لسلسلة أجيال من شذرات حمض نووي ريبيري (RNA)، وخط أسلافه يعود في الزمن إلى ما قبل 3.5 مليار سنة. وكانت الأجيال المبكرة منه توجد بالضبط عند المفترق بين ما هو حي وما هو ميت - نصف "هاردوير" ونصف "سوفتوير". وقد ظل هذا هو الحال من حيث المبدأ.

أما فارات السيرك فتنتمي لسلسلة من الأجيال أيضاً؛ حيث تتوالي عائلاتهن بعد بعضها البعض - وجميعهن يتدربن منذ طفولتهن على حلبة السيرك التي لا تزيد مساحتها على ثلاثة عشر متراً مربعاً. وبالطبع لا مقارنة بينهن وبين حشد المجسمات الأفلاطونية المتكاثرة بشدة والتي نسميها بالفيروسات. والذكاء التطورى لهذه الفيروسات يختلف تماماً أو يكاد عن ذكاءنا البشري. وعلى النقيض من العمر المهوول لسلالاتها فإنها لم تتطور قط إلى كيانات بحجم الفيل رغم أن كتلتها الحيوية كافية لذلك. وهي تغير تكوينها وخصائصها باستمرار عن طريق الخطأ في نسخ جيناتها. وهذه القدرة على التحول أو التحور هي السبب في أن مانفريد أيجن (Manfred Eigen) أطلق عليها مسمى " شبیهه الأنواع ". فهي لا تشكل نوعاً محدداً وإنما تتغير. فهي فنانيات في فن التحول والتحول: سريعة، صلبة، منتشرة، ولا تتبع الترتيب "الألفبائي". وهذه الفيروسات لم تكن قط أكبر حجماً مما هي عليه، وهي في حالتها المراوغة هذه غير قابلة للانهزام. زد على ذلك كله أنها تتصرف وكأنها "ممثل للتطور".

## جنوح سيركي أثناء فترة الحجر

تعرضت منطقة غرب ألمانيا؛ حيث يوجد مصنع كبير لمعالجة اللحوم، لانتقادات من قبل مكتب التفتيش الإداري؛ وذلك لأن التلوث بالفيروس انتشر من هناك. وقد تم توبیخ تلك المنطقة من قبل برلمان الولاية ومن قبل الوزارة المسؤولة أيضاً. وأنذاك كان يوجد سيرك بحاجة ماسة لتقديم عروض كي يتيسر له تغذية حيواناته.

ولكن عندما طلب ملوك السيرك الإذن بتقديم برنامج عروض على أحد المراعي الخضراء، ردّ عليهم رئيس البلدية بفظاظة قائلًا: "لن نسمح لطاعون متوجّل باقتحام المدينة". وهنا اقترح السيرك أن يختصر برنامج العروض، وألا يسمح في كل مرة إلا لعدد قليل من المترجين، مع ضمان الحفاظ على مسافة المترفين بين مقاعدتهم، والزام الجميع بالقفافع حتى فناني السيرك. وأنذاك ابتكر المهرجون لأنفسهم أقنعة تذكرية خاصة لو مرق أحدها سيظهر تحته قناع جديد، وهو ما كان سيتكرر لمرات تصل إلى ثلات عشرة مرّة.

ولكن مكتب الصحة بالمدينة أثبت أن العجيج الذي ستثيره الحيوانات والفنانين سيتسبب في زيادة خطر الهباء والجسيمات في الجو فوق الجمهور الذي سيكون موجودًا. ولهذا استبعد المكتب الموافقة على أي عرض للسيرك. وإبان ذلك سُمح بالعرض السينمائي في هذه الولاية الفيدرالية، ولكن لم يكن لدى السيرك نفس جماعة الضغط. كما لم يكن لديه الأموال الازمة لدفع أتعاب محامي يرفع القضية أمام المحكمة الإدارية، وهذا بالطبع بسبب عدم المساواة في المعاملة. وفي الآونة الأخيرة رفض المكتب أيضًا تنظيم سيرك الأشباح (بدون مترجين).

### "في الأوقات الخطيرة لسنا بحاجة للمزاح"

وقد احتاج مدير السيرك على هذا التعبير لرئيس البلدية. ومرة أخرى فشل الدفاع الفعال لأجل قضية قانون مدني بسبب نقص أتعاب المحاماة.

وإبان هذا الخلاف مع سلطة الحظر خسر السيرك العائلي آخر احتياطياته. وقد ضجّت الحيوانات وزمرت، ووصل الأمر لتحقيق أجراه مكتب التنظيم. وعلى إثر هذا التحقيق تم إلغاء رخصة العمل الخاصة بالسيرك. وهكذا وصل الأمر إلى طلب إعلان الإفلاس. وفي هذه العملية لم يتم تقدير الميراث الثمين للسيرك؛ لا قدرات الفنانين ومهاراتهم ولا فهم مروض الحيوانات وفراسته. وهكذا فُتك الفيروس - وإن بتأثير ثانوي - بأحد آخر السيركـات القليلة في البلاد. فالفيروس كما ترى مدمراً لكل شيء.

شكل 11: فنون الخيال والفروسية كبانوراما للعصور العتيقة.

شكل 12: السيرك إبان الثورة الفرنسية سنة 1793. "تأليه العقل".

## عصيان نيكا

كان فريق السيرك في بيزنطة - الخضر والزرق - يقاتلان في الشوارع لمدة أسبوع. وأنذاك، في القرن السادس الميلادي، كان سباق العربات هو الحدث الرئيسي في السيرك. وكان القيصر - جستنيان (Justinian) - يجلس متواريًا عن الأنظار خلف ستائر الكتانية لمقصورته، وحوله بعض المسؤولين وخدم البلاط المسؤول عن النظام والمحافظة على والهدوء الصمت حول المقصورة. وهو صمت يقابله في المعتمد هدير مدرجات السيرك وصهيل خيوله وضجيج عرباته المرتفع. وفقط عن طريق جوقة الإنشار يمكن للجماهير - "الشعوب" - إيصال رغباتها أو طلباتها إلى القيصر الذي يستمع إليها، ومن حين إلى آخر يرد عليها بإشارة يدوية أو عبر متحدث رسمي. ولذا كان عليه أن يخرج من مقصورته أحياناً.

وهنا لابد وأن نشير إلى أن الكثير من الانتفاضات التي دفعت القياصرة إلى الفرار، ويسرت تنصيب بدلاء لهم، قد بدأت في السيرك.

وفي هذا اليوم اعتقل حاكم المدينة العديد من قادة فريق السيرك - عدد متساوٍ من الخضر والزرق. وقد تم الحكم على أربعة عشر شخصاً منهم بالإعدام. ولكن أثناء تنفيذ حكم الإعدام تفككت اثنان من السقالات الخشبية التي يُعدم عليها المدانون. هذا مع أنه من النادر جداً أن تنكسر إحدى هذه المنشآت المتينة عادة. ومن الغريب حقاً أن اثنين من كبار قادة الخضر ومثلهما من كبار قادة الزرق قد نجوا من الموت وإن مؤقتاً.

وهذا يعني أن فريق السيرك المتعارضين عادة قد اتحدا معاً، وقد طلبوا معاً أيضاً وقف تنفيذ أحكام الإعدام بدعوى أن الله هو الذي قرر هذا. ولكن صمت القيصر ولم يجب. وهذا غير معتمد أيضاً؛ لأنه كان يُجيب دوماً عندما يعبر الفريقان - أي المدرجات بأكملها - عن رغباتهما. ولكن في هذه المرة لم يصدر أي رد فعل من قبل المقصورة. لأن القيصر قد صار دمية لا تتحرك. وكان المسؤولون من حوله قلقين. وفي هذه الأثناء نُقل من تم إنقاذهما من قبل رهبان إلى ملجأ آمن في كنيسة قرية من السيرك. ولم يكن هذا الملجأ بمنأى عن المساس به إذ لا حصانة له، ولكن إقدام الحامية على اقتحام هذا المكان المقدس سيكون - بالنسبة لفريق السيرك - بمثابة إشارة لتمرد مفتوح. وكان التوتر كبيراً حتى دون هذا الاقتحام. وأنذاك الجموع قد توجهت وهي مسلحة بالعصي والقضبان والأواح الخشب إلى مقر الحكم وأضرمت فيه النيران.

في اليوم التالي دخل القيصر السيرك وكأن شيئاً لم يحدث. ومرة أخرى طالب فريق السيرك بالعفو عن المحكومين بالإعدام. لكن ولمرة أخرى لم تصدر أية إشارة من جهة القيصر. ورغم ذلك كان قد انتشر بين الناس أنه - أي القيصر - يجلب قوات من "أدريانوبول". فماذا يريد أن يفعل بتلك القوات في شوارع العاصمة الضيقه والتي

لا يمكن اختراقها؟ تبعاً لمؤرخ العصور القديمة ميشا ماير (Mischa Meier) ووفقاً للمصادر المتاحة حتى سنة 2003 - بدا تصرف القيصر مثيراً للسخرية. فهل أراد إثارة انتفاضة حتى يستعرض ما يدل على سطوه من خلال قمعها؟ والحقيقة أن كل تفاصيل المسار الخارجي للاحداث تؤيد هذا التصور وتدلل عليه.

ونشر القيصر قوات قائد بيليساريوس (Belisars) في الشوارع (وقد عانت تلك القوات من خسائر وراكمت غضباً عليها)، ثم أقال الحكم ورئيس قسم المالية وبعضاً من تابعيه. وأنذاك كان القيصر يبدو كما لو كان خائفاً، وانتشرت شائعات بأنه سيغادر العاصمة، سيهرب. وأنذاك أيضاً كان جستنيان قد أقنع ابن أخي للقيصر السابق أناستاسيوس (Anastasios) بمعادرة البلاط. ومن المؤكد أن الشعب الذي اتحد سوف يعلن على الفور أن هذا الوريث هو القيصر الجديد. وقد حاول الشاب الرفض والتنصل من الأمر؛ فقد كان يخشى التضحية به. وكان مستشاروه يحتجون ويتظاهرون. وقد وعده القيصر بمكافأة إذا وافق على مسرحية "الإبعاد عن البلاط". وقد حدث ما هو متوقع، وقام الجمهور مدعوماً بنبلاء من الطبقة العليا برفع الشاب "المنتقض" ليكون قيصراً جديداً. وأنذاك كشف الموظفون - من رؤوس خيانة القيصر - عن أنفسهم.

وفي تلك الأثناء كان الجنرال نارسيس (Narses) قد زرع الشقاق ما بين رؤوس قادة الخضر والزرق وذلك عن طريق الرشاوى ونشر الأخبار والإشاعات. ومثلما يحدث يومياً اجتمع الفريقيان في السيرك. وبالتالي وتبعاً للتجربة يمكن مهاجمتهم هناك، أي في حالة تجمعهم المكثف هذا. ولا أدرى لماذا لا يتعلم البشر أنهم سيكونون منيعين في شوارع العاصمة، أما في السيرك فالوضع مختلف؛ حيث سيحاصرون في مكانهم، وسيكونوا كما لو أنهم "في حارة سد".

وهذا ما حدث بالفعل؛ فقوات الجنرالين بيليساريوس ونارسيس احتلت المخارج. وفي مذبحة واحدة تم إعدام 30 ألفاً من المتمردين (أو بمعنى أدق من جعلوا متمردين). وعلى الرغم من سعة المدرج الكبيرة، وسعة ساحة الحلبة كذلك، كان القتلى من الكثرة أنهم كانوا يتکومون فوق بعضهم البعض، ولم يكونوا موزعين بانتظام أو بالتساوي على المكان. وقد واجه الحكم المعين حديثاً مشكلة في تنظيم عملية نقل الجثث في الوقت المناسب لسباقات ما بعد الظهر. لكن يبدو أن عملية النقل، كما قال ميشا ماير استناداً إلى المؤرخ بروكوب (Prokop)، قد "طالت بشكل غريب" كما لو كان الهدف أن يكون هناك أكبر عدد ممكن من الشهود على المذبحة. وفي الإمبراطورية أصبحت أخبار عصيان نيكا وقمعه من قبل القيصر المنتصر جستنيان....